

هل تقود مواريخ الحوثي البالлистية السعودية إلى بيت الطاعة الإيرانية؟



إعلان الإمارات العربية المتحدة انسحابها من اليمن؛ والذي وصفته بأنه "إعادة انتشار"، ووصفه مراقبون بأنه هروب وخيانة للحليف السعودي، فتح الباب على عديد من التكهنات والتحليلات، بخصوص مستقبل مستنقع حرب اليمن الذي غاصت فيه أقدام السعودية والإمارات، في حرب لم تؤت ثمارها منذ أربع أعوام عجاف.

وعزت أربعة مصادر دبلوماسية غربية تقليل وجود العسكري الإماراتي في اليمن إلى تفاقم التوترات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، بالتزامن مع تصعيد حوثي أثبت أنه قادر على الضرب بقوة ودقة في العمقيين اليمني والسعودي، حسب وكالة "رويترز".

الخوف من الحرب ومن احتمال تحويل أراضيها إلى ساحة للمعارك، دفع أبوظبي إلى فتح باب الحوار مع طهران، والجلوس إلى مائدة التفاوض، بهدف إيجاد مخرج يُجدّبها ويلات معركة هدد الحرس الثوري الإيراني بأنها ستكون شاملة وطويلة الأمد.

في هذه الأثناء صعد الحوثيون من وتيرة هجماتهم على الأراضي السعودية، وأعلنوا نجاحهم في الوصول إلى منطقة الدمام التي تضم أهم منشآت عملاق النفط السعودي "أرامكو" بصاروخ "بالستي"، إلى جانب عملية نوعية في العاصمة اليمنية المؤقتة عدن، نجحت خلالها في استهداف عرض عسكري لقوات الحزام

الأمني المدعومة إماراتياً، وقتل ضباط كبار مواليين لأبوظبي؛ وهو ما دفع المراقبين إلى اعتبار التصعيد رسالةً إلى الرياض بوجوب السير على خطٍّ أبوظبي، والتخلي عن خيار الحرب.

عام التصعيد والتهديد

يمكنا من خلال تتبّع وتيرة الهجمات الحوثية على الأراضي اليمنية والسعوية على حد سواء، اعتبار عام 2019 الجاري عام التصعيد والتهديد بامتياز، حيث تمكنت مليشيا الحوثي من تشكيل تهديد خطير وفعليٍّ لقوات التحالف السعودي-الإماراتي، بقتل جنوده، أو استهداف المليشيات التي تتبعه، إضافة إلى الجيش اليمني.

حيث استهدفت طائرة مسيّرة، في 10 يناير الماضي، عرضاً عسكرياً بمدينة لحج، قُتل فيه رئيس الاستخبارات العسكرية اليمنية، ونائب رئيس الأركان.

وفي 14 مايو الماضي، نجحت طائرة حوثية مسيّّرة، في استهداف مختبرين لضخ النفط الشرقي العاصمه السعودية الرياض، وهو ما اعتُبر تطوراً نوعياً في نوع الأهداف والقدرة على الوصول إلى العمق السعودي.

وفي 21 مايو الماضي، استهدفت طائرة مسيّرة مطار نجران؛ وهو ما أدى إلى توقف حركة الطيران عدة ساعات.

كما نجح الحوثيون في استهداف عرض عسكري للتحالف السعودي-الإماراتي في عدن، ولم تكشف مصادر التحالف عن أي أرقام للخسائر البشرية.

وأصيب 26 مسافراً من جنسيات مختلفة، في 12 يونيو الماضي، بعملية نوعية نفذها الحوثيون في مطار أبها الدولي.

ليتوّج الحوثيون سلسلة هجماتهم المتصاعدة، في الأول من أغسطس الجاري، بصاروخ "باليستي" استهدف عرضاً عسكرياً في عدن، وقتل 40 من قوات الحزام الأمني، بينهم العقيد منير اليافعي الذي يعتبر رجل الإمارات في هذه القوة، في حين قطع صاروخ آخر مسافة 1300 كم، من الحدود اليمنية، ليصبب هدفاً في

منطقة الدمام، بحسب الرواية الحوثية.

نبيل البكري، الكاتب والمحلل السياسي اليمني، شكك في قدرة الحوثيين على الوصول إلى منطقة الدمام السعودية، معتبراً أنها "كذبة من أكاذيب المليشيا التي أدبت على ترويج مثل هذه الأخبار في إطار حربها النفسية مع الخصوم".

وقال البكري لـ"ال الخليج أونلاين": إن "الحوثيين من خلال انقلابهم على السلطة تمكنا من السيطرة على قدرات الجيش اليمني الصاروخية، وهي صواريخ روسية الصنع لا يتجاوز مداها 500 إلى 600 كم، لذلك هم قادرون على استهداف الجنوب السعودي فقط".

وأضاف: "أما استهداف العمق السعودي في الدمام؛ فهو أمر غير مستبعد، لكنه تم في إطار التخادم بين الأذرع الإيرانية في المنطقة، وقد كشفت مصادر المخابرات الأمريكية أن استهداف منشآت النفط في محطة الرياض تم من خلال الأراضي العراقية، ولا تستبعد أن يكون استهداف الدمام تم من العراق أو من إيران نفسها، فالسعوديون غير قادرين على حماية أراضيهم أو معرفة من اخترق أجواءهم".

وتبع البكري: إن "توجّهُ الإمارات نحو طهران جعل مصطلح قوات التحالف في اليمن غير عملي وغير واقعي، فالسعودية والحكومة الشرعية تقفان منفردتين في معركة اليمن اليوم"، مستدركاً: "وبعد تعرُضاً لها للخيانة من الجانب الإماراتي تجد الرياض نفسها مرغمة على تصحيح أخطاء أربع سنوات من الحرب العبثية التي أسهمت أبوظبي في جعلها عبئية من خلال تفخيخ المشهد اليمني، لذلك هي ملزمة بسلوك جديد بعد هذا التطور والبحث عن خيارات جديدة في تعاملها مع الحرب".

البكري أكد لـ"ال الخليج أونلاين"، أن "موقف إيران هو الأقوى في المعادلة على الأرض، لأنها لم تُستنزف، فهي تقاتل في أرض غير أرضها، وبقوات ليست قواتها الرسمية، عكس السعودية التي استنزفتها الحرب مادياً وبشرياً ومعنوياً".

وأعرب عن اعتقاده أن "خطر حرب اليمن لم يعد يهدد فقط الموارد السعودية، إنما يهدد منظومة الحكم في المملكة، فكل السياسات التي اتخذت منذ صعود محمد بن سلمان إلى ولاية العهد ثبت أنها فاشلة، والعالم اليوم كله ضد الرياض".

لم يمض وقت طويل على اللقاء الذي جمع الإماراتيين والإيرانيين في أبوظبي بهدف التفاهم والتوافق والتعايش السلمي، حتى بدأت السعودية في إعطاء إشارات إلى احتمالية حذوها حذيفتها التي غدرت بها وتركتها منفردة في أرض المعركة.

حيث أبدى عبد الله المعلمي، مندوب السعودية لدى الأمم المتحدة، استعداد بلاده لإنشاء علاقات ثنائية بين الدول العربية وإيران، رغم ما وصفه بـ"الدور السلبي" للأخيرة في المنطقة، لافتاً إلى أن هذه العلاقات يجب أن تبنى على سياسة حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

ووفقاً لوكالة "فارس" الإيرانية، فإن المتحدث باسم الحكومة الإيرانية، علي رباعي، أعرب عن ترحيب بلاده بتصريحات المعلمي، داعياً إلى اتخاذ إجراءات عملية بهذا الصدد.

وقال رباعي إن تصريحات المندوب السعودي "إيجابية" وأكد أن بإمكان الرياض أن تؤدي "دوراً مستقلاً"، واصفاً أداؤها بـ"السلبي" خلال الفترة الماضية، ولكن رغم ذلك أشار إلى أن "أمن واستقرار المنطقة يرتبطان بشكل مباشر بسلوك المملكة في المستقبل".

وفي السياق ذاته تجاوبت الرياض مع كل مطالب غريمتها طهران، فيما يتعلق بملف الحجاج والمعتمرين الإيرانيين، خلال لقاء رئيس منظمة الحج والزيارة الإيرانية علي رضا رسيديان، بوزير الحج والعمراء السعودي محمد صالح بن طاهر بنتن، في مكة السبت (3 أغسطس).

وحسب وكالة أنباء إيران "إرنا"، قال رسيديان: إن "تحولات إيجابية قد حدثت في مجال تقديم الخدمات للحجاج الإيرانيين إثر تعيين رئيس جديد لمؤسسة مطوفي الحجاج الإيرانيين"، معتبراً عن أمله بال المزيد من تحسين هذه الخدمات.

من جهتها أفادت وكالة أنباء الطلبة الإيرانية "إيسنا" أن السلطات السعودية تجاوبت مع طلب طهران بافتتاح مكتب لرعاية المصالح الإيرانية في السفارة السويسرية لدى السعودية.

وقالت الوكالة إن وزير الحج السعودي رحب باستئناف إيفاد الزوار الإيرانيين إلى العمرة، وتعهد بمتانة ملف تدشين ممثلية إيرانية في سفارة سويسرا شخصياً.

ويبدو أن إعادة التمويع الإماراتي في حرب اليمن، أو الانسحاب من المعركة بدعوى إعادة الانتشار،

وهجمات الحوثيين المؤثرة في العمق السعودي، دفعت الرياض إلى تليين موقفها المتشدد تجاه الرياض، تمهيداً لمخرج من حرب اليمن يحفظ ماء الوجه لولي العهد السعودي محمد بن سلمان، بحسب الخبر العسكري الموريتاني بخاري ولد مؤمل.

ولد مؤمل قال لـ"الخليج أونلاين": إن "السعودية أصبحت تأخذ تهديدات أذرع إيران لها في المنطقة على محمل الجد، بعد أن استهدفت عميقها الجغرافي من كل الاتجاهات، خصوصاً بعد أن تيقنت أن ضرب منشآت النفط في الرياض تمت عبر المليشيات العراقية".

وتبع: أن "النجاح في استهداف المطارات الحيوية، والمنشآت النفطية، والنجاح في اختراق العمق السعودي براً وجواً خلال الشهرين الماضيين، دفع السعوديين إلى إعادة حساباتهم، بعد أن بات الخذلان الأمريكي واضح من عين الشمس في رابعة النهار".

وأشار ولد مؤمل إلى أن "ترامب سيسحب أساطيله عاجلاً أو آجلاً ليخوض معركته للكسب انتخابات 2020، وستبقى السعودية ومعها الإمارات إلى جوار إيران، وستكونان جزءاً من معادلة الردع التي شكلتها في المنطقة عبر الهلال الشيعي، الممتد من طهران إلى بيروت مروراً بصنعاء وبغداد ودمشق".

وأكمل الخبر العسكري الموريتاني حديثه لـ"الخليج أونلاين" بالقول: إن "طهران أتقنت اللعبة السياسية بدهاء كبير، ونجحت تهديداً لها عبر الأذرع في إثارة الرعب لدى القيادة الإماراتية، ففككت ما تبقى من التحالف المهلل، وجدت أحد قطبيه، ليجد القطب الثاني نفسه في حالة جذب لا إرادية نحو الجلوس للتفاهم مع الإيرانيين"، معرباً عن اعتقاده أن "الطرفين سيتوصلان إلى تفاهمات تعيد ترتيب أوراق المنطقة، وستفرض إيران شروط المنتصر ضمناً، خصوصاً إذا سحب أمريكا قواتها من مياه الخليج".

جدير بالذكر أن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، دعا الأربعاء (31 يوليو) السعودية للحوار، بعد أن أجرت بلاده محادثات حول الأمن البحري مع الإمارات، بحسب وكالة الأنباء والتلفزيون الإيرانية.

وقال ظريف: "إذا كانت السعودية مستعدة للحوار، فإننا مستعدون دوماً للحوار؛ لأننا لم نغلق الباب قط أمام الحوار مع جيراننا ولن نغلقه أبداً".

وشهدت العلاقات السعودية الإيرانية تدهوراً كبيراً، خلال السنوات القليلة الماضية، وهو ما تسبب

بالاعتداء على بعثتها الدبلوماسية في إيران، مطلع 2016، ليتطور الأمر إلى قطع العلاقات بين البلدين.

وجاء الاعتداء بعد توتر سابق بين البلدين، تطور عقب حادثة التدافع من قبل الحجاج في منى، يوم 24 سبتمبر عام 2015، وأدى إلى مقتل 769 شخصاً وإصابة 694، غالبيتهم كانوا من الحجاج الإيرانيين.